JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ
العدد : صفر
(٧٧)- (١٠٨)

اضطرابات الشخصية للخلفاء العباسيين قبل السلطة وبعدها

دراسة تاريخية (١٣٢ . ٦٥٦هـ/٧٤٩ . ١٢٥٨م)

أ.د. ناهضة مطير حسن
كلية التربية الاساسية / جامعة واسط

مستخلص

تنوعت الاضطرابات النفسية التي اصابت الخلفاء العباسيين بعد استلامهم السلطة ، حيث تعلقوا بمكاسبها وقاتلوا كل من نافسهم عليها وقتلوه ، ومن تلك الاضطرابات ازدواجية الشخصية ، والحب المرضي لذواتهم ، والارتياب والشك في اقرب الناس لهم ، والقسوة المفرطة ، حتى انهم عذبوا وقتلوا اقرب الناس لهم ، وما ساهم في ازدياد حدة تلك الاضطرابات تملق اغلب الناس لهم وكذلك امتيازات السلطة ، فضلا عن ذلك فانهم ربوا ابنائهم على ذلك وساهموا في توريث اضطراباتهم النفسية لهم ...الخ ..

يتناول البحث اضطرابات الشخصية التي اصابت الخلفاء العباسيين وذلك في مبحثين تناول الاول منهما : . معنى اضطرابات الشخصية وتطبيقاتها على ابرز قادة الدعوة من العباسيين قبل استلامهم السلطة وتأثير البيئة والنشأة فضلا عن الاحداث السياسية .

وتطرق المبحث الثاني الى :. ازدياد حدة الاضطرابات وتنوعها بعد استلامهم السلطة وانعكاساته على علاقاتهم مع افراد الاسرة العباسية ورجال السلطة ....

Mental Disorders in pre-revolution and post-revolution Abbasid Caliphs: A Historical Study 749 -1258 A.D.

Prof.Dr.Nahidha Mutear Hassan
Wasit University

Summery

The mental disorders which Abbasid caliphs had after they took office were quite various. Those caliphs stuck to power gains by fighting opponents

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

and murdering opposers. Of these disorders were duplicity, narcissism, paranoia, mistrut of closest people, and extreme cruelty. Some Abbasid caliphs went far in cruelty that they, as some studies suggest, tortured and murdered their beloved ones. Such abnormal acts were found to be mostly motivated by the others subservience as well
as power privileges. The caliphs, additionally, raised their successors in accordance with these acts and had passed these abnormal acts to the would-be rulers.

This paper investigates the mental disorders in Abbasid caliphs in a two-theme study. The first theme introduces mental disorders, and explains how they affected the early pro-Abbasid leaders and supporters, with a side view to influential settings, and political changes. The other theme is to discuss how intense and various these disorders were, and how they had reflected on dynasty members and ruling figures.

المقدمة

اكد الاسلام منذ بداياته على مسؤولية الراعي (الحاكم) عن الرعية (الشعب) ونظم علاقتهما فضلا عن الدولة وعلاقاتها الخارجية بما يحقق مصلحة البلاد وتحقيق العيش الكريم لأبنائها وهناك آيات قرآنية كثيرة تتحدث عن اثر الحاكم وصلاحه في شعبه والصفات التي ينبغي ان يتحلى بها منها قوله تعالى " يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى" (سورة ص ، الآية ٢٦) وقوله تعالى" وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ"(سورة الاعراف ، الآية ١٤٢) وآيات اخرى كثيرة(سورة يوسف ،الآية ٥٥ ؛ سورة النمل ، الآية ٣٦) ، تدور مضامينها حول الصفات التي ينبغي توفرها في الحاكم المسلم ابرزها : العدل ، والانصاف ، والبعد عن هوى النفس ، واتباع سبل الصالحين ، وان يكون حافظا للأمانة التي تولاها ، لا يقبل الرشوة وان يحمي شعبه من المفسدين .. الخ.

كما وردت في عدد من احاديث الرسول الكريم (ص) منها قوله " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ..." (البخاري ، الجامع الصحيح ، ج١ / ص ٣٠٤ ، ٨٥٣)وقوله (ص) " اللهم من ولي من أمتي شيئا فرفق بهم ، فارفق به ، ومن شق عليهم ، فشق عليه " (مسلم ، الصحيح ، ج٣ / ص ١٤٥٩ ، ١٨٢٨)وكذلك قوله (ص)" صنفان من امتي لا تنالهما شفاعتي سلطان ظلوم وغال في الدين .." الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢٠ / ص٢١٣).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

ومن المصدرين اعلاه استقت كتب التراث والفقه السياسي فيما يعرف (الامامة وشروطها) (الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٥٤ ؛ ابو الخير التبريزي ، كتاب النصيحة ، ص ٢٦)حيث وضعت بعض الشروط التي ينبغي توفرها فيمن يتولى امر البلاد ابرزها : ان يكون

الحاكم مستقر نفسيا وكامل الأهلية عادلاً ، عالماً ، سالما من العاهات ليتولى امور البلاد ؛ بل حتى الولاة واصحاب المناصب اشترطوا فيهم كذلك،والهدف هو حفظ الدين والسعي للنهوض بالمجتمع وتحقيق العدالة والارتقاء في مدارج الابداع والتألق ، ذكر التبريزي في هذا الصدد " أن مهمة الولاة. نصرة الدين ، وليعدلوا بين الخلق اجمعين ويحملوهم على الصراط المستقيم ، فإن بالعدل يَحْسُن الزمان وتخصب البلاد وتأمن السبل ويطيب العيش وتنتظم اسباب الحياة " (كتاب النصيحة ، ص٢٦) ، ومن المؤكد ان اخلاق الحكام وطريقة تعاملهم مع الناس قبل تأسيس اي كيان سياسي ، متوازنة الى حد ما ، لذلك يحصل الحكام الجدد على تأييد الناس المتطلعين للتغيير وبناء المجتمع وكما يأتي :

اولا . رغبة الناس في التخلص من الحكام السابقين ولسياستهم التي اتبعوها المتمثلة بالقسوة والعنف والقتل، وتمتعهم بمغانم السلطة التي جعلوها متوارثة في اسرهم، الامر الذي ادى الى مجئ حكام ضعفاء تتحكم حاشيتهم بهم ، لذا يُعدّ النظام السياسي الجديد بمثابة المخلص من الظلم

ثانيا . الوعود التي يقطعها الحكام الجدد في التغيير لتحقيق الرفاهية ورفع الظلم عن الناس ؛ وهذه تكون بداية الامر مقنعة للناس ، لانهم لم يجرّبوا هؤلاء الحكام ، لذلك ينقسم الناس ما بين مؤيد ؛ او متوجس ومعارض .

ثالثا . كثير من الحكام واسرهم وتحديدا عند المسلمين يوظفون جزئية مهمة لتحقيق غاياتهم وتثبيت اركانهم وهي ايهام الناس بأنهم مقدسون وصفة التقديس جاءت اما لكونهم من آل بيت الرسول (ص) وقد يدعي البعض انهم مكلفون بمهمة آلهية لان الرب كلفهم واختارهم لتلك المهمة ، وتلك الحجج لا زالت فاعلة في اغلب مجتمعاتنا الاسلامية ، فهي وان حققت اغراضهم في بداية الامر ، لكن سرعان ما ينكشف ظلمهم وطغيانهم الذي يوقعوه بشعوبهم . قدم المعنيون بالطب النفسي وعلم النفس التحليلي نظريات كثيرة حول شخصيات المستبدين والطغاة من الحكام العرب وشخصوهم بأنهم مصابون بأمراض نفسية وعقلية قد تصل في مراحلها الاخيرة الى الذهان ، وهذا ما نحاول ان نطبقه على حكام الدولة العباسية التي امتد حكمها من (١٣٢ . ٦٥٦هـ/ ٧٤٩ . ١٢٥٨م) فهل كان حكامها الاوائل ومن جاء بعدهم يعانون من تلك الاضطرابات النفسية التي اثرت على تعاملهم مع افراد اسرتهم وقادتهم فضلا عن معارضيهم ؟ هل كانت اساليب التعذيب والقتل تؤشر تلك الاضطرابات ؟ وهنا لا بد ان ننوه الى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

اننا في دراسة تلك الاضطرابات لا ننتقص من شخصياتهم فهم من جانب دعموا الابداع والفكر وساهموا في رفد الحضارة الاسلامية بالمنجزات الحضارية فضلا عن تميز الكثير منهم بالجرأة والشجاعة والعطاء لكن من جانب اخر كانوا يعيشون اضطرابات في شخصياتهم وتناقضات نفسية كبيرة يصح تسميتها بمتلازمة السلطة ، مما يتطلب تحديد الاسباب والمعالجة كما سنذكر لاحقا .

سأتناول في البحث اضطرابات الشخصية التي اصابت الخلفاء العباسيين والتي انعكست سلبا على المجتمع عموما ، وذلك في مبحثين تناول الاول منهما : . معنى اضطرابات الشخصية وتطبيقاتها على ابرز قادة الدعوة من العباسيين قبل استلامهم السلطة وتأثير البيئة والنشأة فضلا عن الاحداث السياسية .

وتطرق المبحث الثاني الى : ازدياد حدة الاضطرابات وتنوعها بعد استلامهم السلطة وانعكاساته على علاقاتهم مع افراد الاسرة العباسية ورجال السلطة وكذلك باقي افراد الاسرة الاموية التي تولت الحكم قبلهم فضلا عن عامة الناس من معارضين وغيرهم ؛ واسباب ذلك ، ولا شك في ان نتائج اضطراباتهم تلك ، تتمثل في الاعداد الكبيرة من القتلى بمختلف طبقاتهم وكذلك تكميم الافواه اذا ان سلطة النار والحديد هي الغالبة ولو بشكل مؤقت ، وتبقى الكلمة الاخيرة للشعوب .

ان اضطرابات الشخصية التي عاشها الحكام العباسيون الاوائل وان اختلفت الى حد ما وفقا للبيئة والنشأة والمتغيرات التي يواجهونها اثناء حكمهم لاسيما ان البلاد بعد مقتل جعفر المتوكل على الله (٢٤٧هـ/ ٨٦١م) تعرضت لتحديات اجنبية كثيرة بعدهم سواء في عصر السيطرة العسكرية التركية والبويهية والسلجوقية ، الذين قدموا من بيئات طبيعية ومناخية واجتماعية وثقافية تختلف تماما عما موجود في بغداد وادت الى ازدياد التأزم النفسي ، ما انعكس على الخلفاء بصفتهم رأس السلطة فضلا عن المجتمع بجوانبه كافة ، إذ اصبحت الحالة النفسية المتأزمة للمتسلطين الجدد ، هي المتحكمة بالمشهد العام للمجتمع ، وهذا بلا شك ساهم في اشاعة القتل والدمار والفوضى في المجتمع .

المبحث الاول ـ اضطرابات الشخصية لابرز قادة الدعوة العباسية قبل توليهم السلطة

اولا . معنى اضطراب الشخصية

خلقنا الله تعالى وكل منا يحمل صفات شخصية تختلف عن الاخر في طريقة السلوك والتفكير والتعامل مع الغير وايضا ما ورثناه عن الاباء حيث تنتقل بعض السمات الشخصية ثم تصقلها البيئة التي ينشأ فيها الشخص ، والاحداث التي عاشها ومرت عليه والعلاقات مع الاخرين واي تغيير غريب او شاذ يحدث في السلوكيات والتفكير يشير الى مرض نفسي ؛ وقد وضع علماء النفس الكثير من

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

النظريات والمقاييس والاختبارات النفسية لدراسة الشخصية ومعانيها واضطراباتها (مجيد ، اضطرابات الشخصية ، ص ٢٠).

يعرف مرض اضطراب الشخصية بانه مرض نفسي له اشكال واعراض مختلفة تدفع الشخص الى سلوكيات غريبة متصلبة سواء في تفكيره او مشاعره وهذه تؤثر عليه في عمله وعلاقاته العامة وقد يعاني الشخص المصاب باضطراب الشخصية دون ان يعرف ذلك ما يسبب له مشاكل خطيرة (مجيد ، اضطرابات الشخصية ، ص ٢١) واغلب الحكام يصابون بهذا المرض لأسباب مختلفة كما سنذكر ادناه مما يتطلب معالجات سريعة حتى لا تنعكس على تعاملهم مع الناس بكافة مستوياتهم.

ثانيا . اسبابها

١ . البيئة والنشأة

ان للعوامل الطبيعية كالمناخ اولا والبيئة الجغرافية بتنوعها الطبيعي فضلا عن الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ثانيا اثرهما الكبير في تكوين شخصية الانسان عموما (الجباوي ، ٢٣٨) وقد تناول بعض العلماء المسلمين اثر الجغرافية والمناخ على طبائع الانسان وفي هذا الصدد ذكر اخوان الصفا " ان اهوية البلاد والبقاع تختلف بحسب تصاريف الرياح الاربع وبحسب مطالع البروج ..وهذه كلها تؤدي الى اختلاط امزجة الاخلاط ..واختلاف اخلاق اهلها وطباعهم والوانهم ولغتهم ...وصنائعهم وتدابيرهم وسياستهم لا يشبه بعضهم بعضا " (الرسائل ، ج١/ ص ٢٥٠) .

كما بين ابن خلدون ان للبيئة الجغرافية بتضاريسها والغذاء الذي تنتجه يؤثر على اشكال الناس والوانهم واخلاقهم واذهانهم وعلى لباسهم فضلا عن احوالهم الاجتماعية بقوله " تجد في الاخلاق اثرا من كيفيات الهواء ...اعلم ان كثرة الاغذية وكثرة الاخلاط الفاسدة العفنة ورطوباتها تولد في الجسم فضلات رديئة ..ويتبع ذلك انكساف الالوان وقبح الاشكال " (المقدمة ، ص ٦٤).

ولا شك في ان العوامل الطبيعية تؤثر بشكل متفاوت على البشر جميعا من حيث اشكالهم وطباعهم فضلا عن السياسية والاجتماعية والاقتصادية قد تكون اكثر تأثيرا كما سنبين لاحقا .

انطلق العباسيون من الجزيرة العربية حيث عاش جدهم العباس بن عبد المطلب (ت ٣٢هـ/٦٥٣م) في مكة وهو عم الرسول (ابن حبان ، الثقات ، ج٣/ص٢٨٨) اكبر رجال بني هاشم مكانة ومالا واليه السقاية وعمارة المسجد الحرام وهذا لا غبار عليه (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢/ص٥٥٦ ، ١٨٩٠) وفي حديث للرسول ص قال عنه " هذا عمي وصنو ابي"(ابن حيان ، الثقات ، ج٣/ص٢٨٨) وذكر المؤرخون والكتاب الكثير من الاحاديث النبوية التي في اغلبها موضوعة تبالغ في ذكر مكانة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

العباس عند الرسول كونه عم وعصبة ووارث (المسعودي ، مروج ، ج٣/ص٢٢٥ ؛ السيوطي ، تاريخ ، ص ١٦) وان الامر لهم والمهدي منهم والخلافة استحقاقهم ..الخ،وتلك تناولها الباحثين المحدثين بالبحث والدراسة ولعل الهدف منها واضح ابعاد بنو عمومتهم العلويين عن الخلافة التي سعوا لها وكذلك كسب ود الناس وتأييدهم (ابن حيان ، الثقات ، ج٣/ص٢٨٨) .

انجب العباس عشرة اولاد منهم ابنه عبد الله (ت ٦٨هـ/ ٦٨٨م) اكبرهم منزلة واقربهم للرسول (ص) وهو الذي نال دعوته العظيمة بقوله " اللهم اعطه الحكمة وعلمه التأويل" (الدوري ، العصر العباسي ، ص٣١ ؛

فوزي ، العباسيون ،ج١/ص ٣٧ ؛ بيطار ، تاريخ ، ص٤٧) فكان اعلم الصحابة بالقرآن حتى لقب "بترجمان القرآن"(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ / ص٤٢٤ ، ١٤٤٧) ولعل مكانته الكبيرة تلك انعكست عند الصحابة والخلفاء الراشدين من خلال استشارتهم له واستفتاؤه في الكثير من المسائل (ابن اعثم الكوفي ،الفتوح ، ج٦/ص٣٢٣) حتى عرف بحبر الامة وبحرها علما وفقها (مجهول ، اخبار ، ص٢٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ / ص٤٢٤ ، ١٤٤٧) .

لم يكن لعبد الله بن العباس دورا في الجانب السياسي في حقبة حكم الخلفاء الراشدين (رض) بإستثناء حقبة حكم الامام علي بن ابي طالب (ع) (٣٥ . ٤٠هـ/ ٦٥٦. ٦٦٠م) وذلك على الرغم من مقبوليته ومكانته وسمعته الطيبة لدى الصحابة كما انه لم يطمع في تولي الخلافة (ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج٤/ص ٣٣٩)

لذلك ايد واخوته الامام علي (ع) في توليه الخلافة ، واصبح هو واليا على البصرة (البلاذري ، جمل من انساب الاشراف ،ج٣/ص٩٨٨ ؛ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ،ج٤/ص٢٤٠) في حين تولى اليمن اخيه عبيد الله بن العباس (ت ٥٨هـ/ ٦٧٧م) واسندت مكة لقثم بن العباس (ت ٥٧هـ/ ٦٧٦م) ..الخ (البلاذري ، جمل من انساب الاشراف ،ج٣/ص٩٥٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ،ج١/ص٦٢٣ ،٢١٦) .

كان لعبد الله بن العباس الاثر الكبير في حلحلة اغلب المشاكل التي واجهها الامام علي منها مسألة التحكيم ومشورته لابي موسى الاشعري (ت ٥٢هـ/ ٦٧٢م) (البلاذري ، جمل من انساب الاشراف ،ج٣/ص٩) وكذلك ذهابه الى السيدة عائشة زوج الرسول (ص) فضلا عن الزبير بن العوام الاسدي (الذهبي ،دول الاسلام ،ص٢٢) وطلحة بن عبيد الله التيمي (ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ / ص ١٠٨) لاقناعهم في العودة عن الحرب (ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج٢/ص٤٨٦).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

كما تحدث مع الخوارج واقنع بعض منهم في العودة الى معسكر الامام علي(ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج٤/ ص٢٥٢ ؛ البلاذري ، جمل من انساب الاشراف ، ج٣/ص١٠٥٩ ؛ مجهول ، اخبار ، ص٣٩) وقاتل الى جانبه في معارك الجمل (٣٦هـ/٦٥٧م) وصفين (٣٧هـ/٦٥٨م) والنهروان (٣٩هـ/٦٥٩م) (ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج٢/ص٥٤٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ' ج١، ص٤٢٥) ، الا انه على أثر اغتيال الامام علي قرر عبد الله بن العباس العزوف عن السياسة والانصرف للعلم وابداء النصح (المسعودي ، مروج ،ج٣/ص٥٦) .

وقد انجب عبد الله ستة من الابناء كان ابنه علي (ت ١١٨هـ/٧٣٦م) اجلهم وفيه "العدد .. والخلافة " (ابن سعد ، الطبقات ، ج٥/ ص ٣١٤) وصف بانه اجمل من في الارض (مجهول ، اخبار ، ص ٣٨) وقيل انه كان طامحا بالخلافة ويأمل القضاء على دولة بني امية الذهبي ، دول ، ص٧١) ، لذلك ترك مكة التي كان فيها عبد الله بن الزبير وتوجه لبلاد الشام بناء على وصية والده (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ / ص ٢٧٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ / ص ٩٠٤ ، ١٥٣٤) ونال في دمشق ترحيبا من الخليفة عبد الملك بن مروان (٨٦.٢٦هـ/ ٦٤٦ .٧٠٥م) (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ / ص ٢٧٤؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣ ،ص ٢٧٦، ٤٢٥)

إذ اشتهر ـ اي علي ـ بتقواه وسعيه لتوجيه الرأي العام نحو طموحه ؛ بانتقال الخلافة لاسرته لذلك ضاق به الخليفة الوليد بن عبد الملك(٨٦ . ٩٦هـ/ ٧٠٥ . ٧١٥م) ذرعا واساء معاملته وتحديدا بعد مقتل سليط الذي ادعى انتسابه الى عبد الله بن العباس من جارية له إذ اتهم اي علي . بقتله وغير ذلك من الامور التي دفعت الوليد الى معاقبته (ابن الطقطقي ، تاريخ ، ص١٣٩ ٩٤٨).

لذلك انتقل الى الشراة في البلقاء ومنها الى قرية الحميمة عام (٩٥ هـ/ ٧١٤م) (ياقوت الحموي ، معجم ، ج٣ / ص١٨٦) .

هيأت تلك القرية الاوضاع للعباسيين لكونها بعيدة عن مركز الامويين في دمشق وكذلك كانت على طريق الحج والقوافل التجارية التي تأتي من الجزيرة العربية لتذهب شمالا الى الشام مما وفر لهم فرصة الاجتماع بمؤيديهم من التجار والحجاج ، دون اثارة الشكوك في ذلك (الدوري ، العصر العباسي ، ص ٢١).

فضلا عن توفر ظروف المعيشة الجيدة حيث اعتدال مناخها ووفرة مياهها وتنوع زراعتها ، كل ذلك ساعد العباسيين في تثبيت اركانهم (ياقوت الحموي ، معجم ،ج٢ /ص٣٨٥).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

اعقب علي اثنان وعشرون ولد كان اجلهم محمد (ت ١٢٥هـ/ ٧٤٣م) وهو ابو الخلفاء " فيه البيت والعدد والخلافة "(ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج٨/ص٣١٥).

قيل انه وضع الاسس الراسخة للدعوة العباسية ابن اعثم ، الفتوح ، ج٨/ص٣١٥؛ الذهبي ، دول ، ص٧٤) بقوله " هذا اوان ما نأمل ونرجو " (اليعقوبي ٢/٢٣٢؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ج ، ص ٣٣٢) كما مكن لها ونظمها في الكوفة وخراسان إذ كان على معرفة بالاوضاع الاجتماعية والتوجهات السياسية للمدن التي اختارها مكانا للتنظيم والثورة وفي هذا يقول لمناصريه " اما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي وولده ..والبصرة وسوادها فعثمانية . نسبة للخليفة عثمان - ...واما الجزيرة فحرورية مارقة واعراب كاعلاج ..واما الشام فليس يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان ...واما مكة والمدينة فغلب عليهما ابو بكر وعمر ...ولكن عليكم بأهل خراسان " (ياقوت الحموي ، معجم ، ج٢/ص٣٥٢).

فضلا عن ذلك فأن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس لم يكن يثير الريبة فيه ، إذ جاء الى هشام بن عبد الملك (١٠٥ . ١٢٥هـ/ ٧٢٣ . ٧٤٣م) في احدى زياراته يشكو اليه ثقل الدين وكثرة العيال فأجابه . اي هشام . باستهزاء بقوله " انتظر ابن الحارثية " (اليعقوبي ، تاريخ ،ج٢/ص٢٣٢) وهذه الرواية بلا شك من موضوعات العباسيين للتمجيد بابي العباس السفاح (١٣٢.١٣٦هـ/٧٥٠ .٧٥٤م) لان الذي استلم الدعوة من محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابنه ابراهيم (قتل ١٣١هـ/٧٤٩م) وليس عبد الله الذي عرف فيما بعد ابو العباس السفاح وهو ابن الحارثية .

تتفق اغلب المصادر على ان محمد اعلاه التقى ابو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية (ت ٩٨هـ/ ٧١٧م) حيث كان الاخير في طريق عودته من سليمان بن عبد الملك (٩٦.٩٩هـ/ ٧١٥ . ٧١٨م) الذي اكرمه واجازه ، لكنه تخوف منه ، فأقعد له في طريق عودته من دس له السم (ابن الطقطقي ، الفخري ،ص١٤٣) وعندما احس بالموت نزل عند محمد وسلمه الصحيفة الصفراء وفيها اوصى له بالإمامة وسلمه كتب الدعاة وبغض النظر عن تلك الصحيفة وتشكيك بعض المؤرخين فيها (الدوري ، العصر العباسي ، ص٢١) فان الخلفاء العباسيين يرون ان الخلافة جاءتهم عن طريق جدهم العباس عم الرسول واحقهم بوراثته وعملوا على نشر ذلك (ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١٤٣).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

بعد وفاة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس اوصى بامر الدعوة لابنه ابراهيم الذي اكمل ما بدأه والده فتمكن توجيه الدعاة في خراسان وانتدب ابو مسلم الخراساني (قتل ١٣٧هـ/ ٧٥٣م) ليكون رسولا بينه وبين الدعاة ثم ممثله هناك (ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج٨/ص٣٢٢).

بدأت الدولة بأول خليفة عباسي ابو العباس السفاح ثم من بعده ابو جعفر المنصور(١٣٦ .١٥٨هـ/ ٧٥٤ . ٧٧٥م) وهما الطبقة الاولى من الحكام ومثبتي اركانها ـ فضلا عن اعمامهما ـ الذين ولدوا ونشأوا في الحميمة (ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٧٤ ؛ القضاعي ، تاريخ ، ص٣٩٣) ذات التوجهات الاموية اي انهم عاشوا لمعاناة الحقيقية التي عاشوها الاوائل القريبين منهم في ظل الدولة الاموية ومنها الى الكوفة التي عاشوا بها في " ..سرداب مظلم " (ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٧٤ ؛ القضاعي ، تاريخ ، ص٨٥) حتى تمت البيعة لهم ولا شك في ان كل تلك البيئات اثرت بشكل او بآخر على ان تكون ولو جزء بسيط من وضعهم النفسي لانهم تعايشوا مع كل التحديات التي وأجهوها وتمكنوا من مواجهتها بنجاح .

على الرغم من ان العباسيون الاوائل لم يذهبوا في حقبة الدعوة الى خراسان لكنهم اختاروها كمكان لانطلاقة ثورتهم لأنها بعيدة عن حاضرة السلطة الاموية وخالية من الاهواء ومعظم سكانها من العجم فضلا عن العرب الذين هاجروا من اضطهاد الامويين لهم (عطوان ، الدعوة ، ج ٢/ ص١٥ ؛ حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٢ /ص١٢) .

٢ . الاحداث السياسية التي عاصروها

من اجل فهم اوضاعهم النفسية ينبغي العودة الى المرحلة السابقة التي عاشوا في ظلالها إذ كانت الدولة الاموية تمسك بيد من حديد كل مفاصل الدولة وتتبع اساليب قاسية جدا كالقتل والتعذيب كما جندت عدد كبير من الافراد كجواسيس لها فضلا عن متابعة تحركات كل من يثير الريبة في ولائه لها وتحديدا العناصر الثائرة ـ على سلوكيات سلطاتها ـ كالعلويين والخوارج (حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٢/ص ص ٢ . ٣ ؛ فوزي ، تاريخ العراق ، ص٢٥).

عاش قادة الدعوة العباسية الاوائل علي بن عبد الله بن العباس وابنه محمد وحفيده ابراهيم مع رجال الاسرة الاخرين وتحديدا اعمامهما (ينظر ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٧٤) كما الناس جميعا في ظروف نفسية قاسية تحت ظلال السلطة الاموية لأسباب عدة منها :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

اولا . آثار الحروب الاهلية التي حدثت بين الامويين وثورات الخوارج فضلا عن العصبية القبلية ، ما شكل خطرا على الامة الاسلامية (الدوري ، العصر العباسي ، ص٣١ ؛ فوزي ، تاريخ العراق ، ص ٣٩).

ثانيا . المتابعة المستمرة التي وجهت على كل الفاعلين في المجتمع من الذين انتقدوا سياستهم سرا او من رفع شعار المعارضة بشكل علني ولا شك في ان العلويين والخوارج كانوا في مقدمة هؤلاء وعلى الرغم من ان العباسيين يمثلون الجناح الثاني من بني هاشم الى جانب العلويين الا انهم سالموا الامويين وبايعوا خلفائهم ، وذلك لم يمنع من كونهم في دائرة الشك الاموي ، التي اوقعت ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في قبضتها وتمكنت من قتله (فوزي ، العباسيون ،ج١ ،ص ١٦٢) .

اذن فالخلفاء العباسيين الاوائل . الطبقة الاولى . منهم نشأوا في اوضاع نفسية صعبة اثرت على شخصياتهم وطبيعة تعاملهم مع الناس والتي كيفوها بما لا يتعارض مع كونهم " احد اكثر . ما في الارض . قارئا للقران ولا افضل عابدا ولا ناسكا منهم " (السيوطي ، تاريخ ، ص٢٠٤).

كما سنوضح لاحقا ، في حين ان الطبقة الثانية التي عاشت في عصر الرخاء اختلفت شخصياتهم وتأثيرهم على الناس فضلا عن طريق معالجتهم للامور وإن كانت بنسب متفاوتة.

لعل الروايات التي تناقلتها الاسرة العباسية في ظل التحولات التي شهدتها البلاد واحقية من يخلف الرسول (ص)(الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج١٠ / ص٥٠) جعلتهم يتمسكون بتلك الاخبار ويصدقونها كما عمدوا على تهويلها من اجل ترسيخها في اذهان افراد الاسرة العباسية اولا والشارع الاسلامي وتهيئة النفوس لها ثانيا) الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ١٠/ ص٥٠ ؛ الدوري ، العصر العباسي ، ص٤٦ ومن تلك الاخبار :

١ . احقية العباسيين بوراثة الرسول وخلافته وانهم من اهل بيت النبوة " اهل الرأفة والرحمة " (ابن العمراني ، الانباء،ص٦٠) فهذا الامر وان اختلفت الفرق الاسلامية حوله الا انهم حاولوا تجييره لهم من خلال ترديد بشارة الرسول (ص) لجدهم العباس بن عبد المطلب ان الخلافة تؤول الى " ..ولده فلم يزل ولده يتوقعون ويتحدثون به " (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢/ص ٣٥٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٥ /ص ١٣٩؛ المسعودي ، مروج ، ج٣/ص٢٢٥) كذلك اشاعة اولوية العم في وراثة ابن اخيه ؛جاء في خطبة داود بن علي " لم ير مثل العباس بن عبد المطلب ، اجتمعت له الامة بواجب حق الحرمة ، ورسول الله بعد ابيه ، وجلدة ما بين عينيه يوم خيبر ، لا يرد له امرا ، ولا يعصي له قسما " (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢/ص ٣٥٢ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣/ص٢٢٥).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

ثم ان " ابا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بأبن الحنفية قال لمحمد بن علي العباسي " ان هذا الامر يرتجيه الناس فيكم ..فلا يسمعنه منكم احد" (الطبري ، تاريخ ، ج٥/ص ١٣٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥/ ص٤٠٨) وذكر السيوطي فصل في " الاحاديث المبشرة بخلافة بني العباس " فيه الكثير من تلك الاحاديث والوقائع (تاريخ ١٦) فهم اطروا كل تفاصيل حياتهم والقتل والترهيب بغطاء المقدس (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢/ص٣٥٠)

٢ . حاولوا الاستفادة من فكرة الرجل المنقذ وهو من آل البيت الذي ينقذ الناس من الشر و" يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما " (اليعقوبي ، ج٥ /ص٤١٣؛ مجهول ، ص٢٩) وروجوا للاحاديث النبوية التي تتحدث عن الرايات السوداء التي تأتي من خراسان (الخطيب البغدادي ، ج١٠ / ص٥١) وانهم باقون الى ان يسلموها لنبي الله عيسى بن مريم يقول ابو العباس السفاح قبل نهاية خطبته عند توليه الحكم " اعلموا ان هذا الامر فينا ليس بخارج من حتى نسلمه الى عيسى بن مريم " (اليعقوبي ، ج٢/ص ٣٥٢ ؛ المسعودي ، ج٣/ص٢٢٥؛ ابن الاثير ،ج ٥/ ص٤١٥).

٣ . سعوا للاستفادة من الآيات القرآنية التي تركز حول مفاهيم انهم اهل البيت وقرابة الرسول وعشيرته فكان شعار دولتهم "الرضا من آل محمد" (ابن العمراني ، ص ٦٣ ؛ القرماني ، ج٢/ص٧٢) وكل ذلك لتسويق انفسهم دينيا ونفسيا للناس وهذا واضح في اول خطبة لابي العباس السفاح في الكوفة بقوله "..الزمنا كلمة التقوى وجعلنا احق بها واهلها ، وخصنا برحم رسول الله ...وقرابته ، وأنشأنا من آبائنا ، وانبتنا من شجرته ...فأعلمنا جل ثناؤه فضلنا ، واوجب عليهم حقنا ومودتنا ، واجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا .." (ابن الاثير ، ج٥/ ص٤١٢) كذلك رؤيا ابو جعفر المنصور في منامه بقوله " ..كأننا حول الكعبة انا واخي ابو العباس وعمي عبد الله بن علي واذا مناد ينادي من داخل الكعبة فقام اخي ابو العباس ..وخرج وبيده لواء اسود ..ثم دخلت انا فإذا رسول الله (ص) جالس فسلمت عليه وعقد لي بيده لواء اسود وقال : خذ هذا بيدك حتى تقاتل به الدجال " (السيوطي ، تاريخ ، ص ٢٠٧) وهكذا على رأي ابن الطقطقي "اتحد الدين والسياسة في حكم العباسيين" (ابن الطقطقي ، ص ٤٠)

٤ . عملوا على نشر ثقافة المطالبة بثمن معاناتهم في مواجهة الامويين ، لانهم تحملوا الكثير من السلطة الاموية ، وقتلوا ، وتركوا ديارهم ، فلا بد من ثمن يكافئوا به ، وهو ان يكونوا على رأس الدولة ، كما جيروا كل شئ لمصلحتهم ومنها معركة الطف (٦١هـ/٦٨١م) التي انتهت باستشهاد الامام الحسين بن علي (ع) والكيفية التي قتل بها وباقي العلويين ومراقبة الباقين ومطاردتهم وكذلك معاناتهم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

بسبب مطاردتهم وفي هذا الصدد يقول ابو العباس عن الظلم الذي نالهم من الامويين " انا والله ما زلنا مظلومين مقهورين حتى اباح الله شيعتنا " (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ / ص ٤١٥) .

٥ . كذلك اضافة القدسية على ابي العباس السفاح من خلال الايحاء للناس ان اسمه وصفته وردت في الكتب القديمة التي امتلكها الخليفة الاموي مروان بن محمد (١٢٧ . ١٣٢هـ/ ٧٤٥. ٧٥٠م) حيث وردت صفة ابي العباس بأنه هو الذي يقتلهم ويسلب ملكهم ولهذا عندما اعطى الاوصاف للشخص الذي ارسله للقبض على ابراهيم لاحظوا ان الصفات التي حددها . اي مروان بن محمد . تنطبق على ابي العباس ، لكنهم طبقوا الاوامر بالقبض على ابراهيم ، الذي شعر انه سيقتل لا محالة ، لذلك فقد نعى نفسه اليهم كما ذكر ابن الاثير " ..ان ابراهيم لما اخذه الرسول نعى نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى الكوفة مع اخيه ابو العباس ...وبالسمع له وبالطاعة ..واوصى له ..وجعله الخليفة بعده..." فلما ساقوه لمروان قال لهم بأنه ليس هو الشخص الذي يحمل الصفة فأخبروه بمن يحملها فلما عادوا لأخذ ابي العباس لم يجدوه(مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص٤٠١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣/ص١٤٧ ، ٣٧٢) وهناك رواية اخرى عن سلامة البربرية والدة ابو جعفر المنصور لما حملت به رأت كأنها انجبت " ..اسدا فأقعى وزأر وضرب بذنبه فأقبلت اليه الاسْدُ من كل ناحية فكلما انتهى اليه اسد منها سَجدَ له "(الطبري ،ج٥/ص ١٤٠ ؛ المسعودي ، ج٣ / ص٢٦٧).

ويبدو ان هذه الروايات من موضوعات العباسيين .

يمكن القول من خلال ذلك ان الاسرة العباسية وعلى رأسهم ابراهيم بن محمد بن علي الذي قاد المرحلة السرية ثم اخويه ابو العباس السفاح وابو جعفر المنصور واعمامهما عاشوا حقبتي الدعوة السرية واستلام السلطة (ابن الاثير ، الكامل ،ج ٥/ ص٣٤٨؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣/ص١٤٧ ، ٣٧٢) بمعنى انهم نشأوا وعاشوا في مرحلة الخوف والتوجس والريبة والمعاناة ومتابعة السلطة الاموية لهم لذلك اصبحت لهم سلوكيات متصلبة ، وجزء من سماتهم الشخصية فقد وجه ابراهيم بن محمد بن علي تعليماته لابي مسلم الخراساني بقوله " انظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم ..فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم ، ..وربيعة اتهمهم في امرهم ، وانظر هذا الحي من مضر فانهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت في امره .. وان استطعت ان لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ، فأيما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله " (الطبري ،ج٥/ص٩٦).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

على الرغم من تشكيك بعض المؤرخين المحدثين بنسبة القول لإبراهيم وذلك لان ابرز القادة الذين ساهموا في قيادة الدعوة والدولة العباسية كانوا من تللك القبائل التي هاجرت وسكنت في خراسان واندمجت في مجتمعاتها المحلية (فوزي ،ج١ ، ص٤٧)

، الا انه لا يمكن اغفال الاضطرابات النفسية التي كان يعاني منها ابراهيم والاسرة العباسية عموما وذلك لانهم نظموا دعوتهم ضد السلطة الاموية ، في الوقت الذي كان فيه الناس يخافون من مجرد الكلام لان الوشاة سينقلونه طمعا في الجوائز والتقرب للسلطة التي بيدها السلاح والمال وكانت تقتل الناس على الظنة فكيف بمن يسعى لاقتلاع حكمهم .

كل ذلك يفسر طبيعة تعامل العباسيين مع الناس وتحديدا من يعارضهم عند توليهم الحكم ، فكان اسلوب القتل والقسوة المميتة في التعامل مع بقايا الامويين بعد سقوط حكمهم وكذلك مع الرعية الى حد كبير لا سيما من عارضوهم حتى لو كان بالكلام او قول الشعر وهذا لا ينفي انهم يمكن ان يصانعوا احدهم لتحقيق هدف ما (ابن الاثير ، ج ٦/ ص١٨)

، ولم يتغير ذلك حتى بعد استتباب الامن والنظام وتثبيت اركان دولتهم بل الادهى من ذلك انهم جعلوا سياستهم المثال الذي يجب ان يحتذى به كما سنذكر لاحقا.

المبحث الثاني . اضطرابات الشخصية للخلفاء العباسيين بعد استلامهم السلطة : انواعها واسبابها

اولا . انواعها

ان ما عاشته الاسرة العباسية لا سيما الذين تولوا السلطة فيها قد ورثوا تلك الاضطرابات ولو بنسب معينة وهذه اثرت في تكوين انواع مختلفة من اضطرابات الشخصية . السلوكية التي اصبحت ملازمة للكثير من الحكام ، على اختلاف في درجة حدتها ، فقد يجمع الخليفة اكثر من نوع من تلك الاضطرابات التي ارتبطت بالمجمل في تعلقهم المرضي بالسلطة والحكم ، هنا لا بد من الاشارة الى ان كل من تولى الحكم من العباسيين عانى من تلك الاضطرابات النفسية بشكل او بآخر وكانت تلك الاضطرابات واضحة ومؤثرة في الوقت الذي كانت فيه سلطة الخلفاء تتحكم بمفاصل الدولة والمشهد العام لها ، لكن الامر اختلف بعد ضعفها ، اي بعد مقتل جعفر المتوكل على الله (٢٣٢ . ٢٤٧هـ/ ٨٤٧.٨٦١م) حيث اصبحت القيادات العسكرية من الاتراك ومن جاء بعدهم من بويهيين وسلاجقة المتحكمين بالسلطة لذلك طغى هؤلاء بتصرفاتهم واضطراباتهم النفسية الاجرامية على واقع التعامل مع

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

السلطة والمجتمع حتى ان المؤرخين اتجهوا لرصد طريقة تعامل هؤلاء مع الخلفاء والناس ؛ التي غلبت على الوضع النفسي للخليفة واضطرابات شخصيته (حسن ، ، مج٣ / ص ٣٨١) فعندما تنكر الاتراك للخليفة محمد المهتدي بالله (٢٥٥ . ٢٥٦هـ/ ٨٦٩ .٨٧٠م) " خرج اليهم ..في السلاح معلقا في عنقه المصحف ..فتكاثر الاتراك عليه ..واصابته عدة جراح ..ولحقوه ، فأخذوه ، فدعوه الى ان يخلع نفسه ، فأبى ، ومات بعد يومين " (اليعقوبي ، ج٢/ ص٥٠٦).

من ابرز تلك الاضطرابات :.

١ . ازدواجية الشخصية

خلل او اضطراب عقلي يعتري الذات حيث يظهر الشخص بأكثر من شخصية لكل منها اسلوبها الخاص في الادراك والسلوك والتفكر فيصبح الفرد كمن يعيش جانبين من الحياة لا يقوم بينهما اتصال اي ان الازدواج يشير الى تناوب شخصيتين الواحدة منها مستقلة عن الاخرى(عليوي ، ص٦).

من خلال متابعة الروايات التي وردت عن شخصيات الخلفاء يتبين انهم عانوا من تلك الازدواجية فطريقة تعاملهم في قصورهم مع اهلهم تتحول الى انماط مختلفة من الاضطرابات الشخصية عند تواجدهم في دائرة الحكم والسلطة فهذا ابو جعفر المنصور عندما يتهيأ للخروج تتغير ملامحه وكانه في صراع مع نفسه ليكون كما وصفه ابن الاثير بقوله "اربد لونه واحمرت عيناه ...فيخرج منه ما يكون "(ابن الاثير ، ج٦/ ص٢٣ ابو الفدا ، ج٢/ص٩).

حتى انه اوصى اولاده ان لا يدنون منه عند خروجه (ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١٥٩)

وما يثير الانتباه ان الازدواجية تتبين في تدينهم ايضا فمن جهة هم ورثة الرسول (ص) وخلفائه يسعون لتطبيق الشريعة الاسلامية ومن جهة اخرى نجد اغلبهم بشخصية مختلفة وتحديدا في مجالس اللهو والشرب والجواري اي يجمعون بين الشئ وضده فهارون الرشيد (١٧٠ . ١٩٣هـ/٧٨٧ . ٨٠٩م) كما وصفه السيوطي " له اخبار في اللهو واللذات المحظورة والغناء "(تاريخ ، ص٢٢٦٣) يسمع الحديث ويحترم اهل العلم وكان يبكي على اسرافه وذنوبه (ابن العمراني ، الانباء ، ص٧٥) ثم يأمر بالقتل ويبكي على القتيل(ابن الاثير ، الكامل ،ج٦/ص٢١٧) وكذلك الامر للخلفاء الباقين (سعاد ، ص٩٣٦).

وكذلك في طريقة التعامل بعد القتل فعلى الرغم من اصدار ابو جعفر المنصور الامر بالقتل على إبراهيم بن عبد الله بن الحسن العلوي (١٤٥هـ/٧٦٢م) (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢/ص٣٧٧)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

، الا انه ندم على فعلته بعد قتله ، لانه ما ان وصل رأسه بكى ، حتى وقعت دموعه على خد ابراهيم قائلا :" اما والله اني كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك " ثم دخل الناس عليه يسيئون القول في ابراهيم ، حتى دخل احدهم فوقف وسلم عليه " قال اعظم الله اجرك يا امير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فاسفر لون المنصور ..فعلم الناس ان ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله " (ابن الاثير ، ج٥/ ص٥٧٠) .

٢ . الحب المرضي لذواتهم (النرجسية)

يعني حب الشخص لذاته ، وهذا الحب يأخذ اتجاهين الاول الاتجاه السوي والمقبول من اجل زيادة تقدير الشخص لنفسه وتعزيز ثقته اما الاتجاه الثاني فهو المرضي إذ يتجه بصاحبه الى درجة تعظيم الذات وعشقها والاهتمام بإنجازات الانا بشكل مبالغ فيه (سعاد ، ص٩٣١) .

سعى اكثر خلفاء البيت العباسي الى تعظيم ذواتهم بشكل مَرضي وبصور مختلفة مستفيدين من اسبال ثوب القداسة على بنية نظامهم السياسي كما ذكرنا اعلاه ، لذلك جعلوا حياتهم استثنائية بشكل غير طبيعي ، تمثل ذلك بالترف والرخاء والبذخ (ابن العمراني ، ص ١٠٤) في مختلف جوانب حياتهم منها :.

- مجالسهم الرسمية التي زينت وزخرفت ، ففي الوقت الذي كان فيه الناس يعانون من الفقر والامراض ، جلس الخليفة محمد المعتصم بالله (٢١٨ . ٢٢٧هـ/٨٣٣ . ٨٤٢م)" على سرير الخلافة في صدر الايوان الكبير ..وفيه صورة العنقاء ..وكان السرير من ذهب مرصع بانواع الجواهر .." (ابن العمراني ، ص ١٢٤). ، كذلك لبسهم الجواهر الثمينة المتنوعة فقد اخرج احمد المستعين بالله (٢٤٨ .٢٥٢هـ/ ٨٦٦م) بعد استلامه السلطة " الخزائن التي ادخرها الخلفاء قبله وامر .. فصنع من الذهب صور كل حيوان من الوحوش والطيور ..وعملت فيها الحباب المملوءة من المسك والعنبر وكذلك جميع الفواكه ..من الذهب المرصع بالجواهر .." (القرماني ، ج٢/ ص١٢٢) ولبس محمد المعتز بالله (٢٥٢ . ٢٥٥هـ/٨٦٦ .٨٦٩م) " التاج المرصع بالجواهر النفيسة " (الكوان ، مقتنيات ،ص ٢٨٧).

كما زينوا بها قصورهم (القرماني ، تاريخ ، ج٢ /ص١٠٠) .

وشهدت مجالسهم الخاصة التي اطلق عليها القرماني " مجالس الانس " (المسعودي ، مروج ، ج٤ /ص٣٢٨ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ ،ج٧/ص٢٢٥ ؛ ابو الفدا ، تاريخ ،ج٢/ص٤١ ؛ السيوطي ، تاريخ ،ص٣٠٣ ؛ القرماني ، تاريخ ،ج٢/ص١٠٠)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

الكثير من تلك المظاهر فضلا عن الغناء وشرب النبيذ (٧) فقد كان ابو العباس السفاح " يطرب ـ من وراء الستر ـ ويصيح بالمطرب له من المغنين احسنت اعد هذا الصوت ويكرم ندمائه ومطربيه " (المسعودي ، مروج ، ج ٣/ ص٢٥١ ؛ ابو الفدا ، المختصر ، ج٢ /ص١٠)

وكذلك محمد المهدي يشرب النبيذ مع اصحابه (الطبري ، تاريخ ، ج٥/ص٣٨١).

ويأمر هارون الرشيد في مجالسه " بأعداد الطعام الكثير ويزخرف مجالسه ويحضر الشعراء ليصفوا ما هم فيه من نعيم هذه الدنيا " (ابن الاثير ، الكامل ، ج٦/ ص٢٢٠) وله مجالس للشرب (الطبري ، تاريخ ،ج٥/ص٤٣٩) .

وانشغل محمد الامين (١٩٣. ١٩٨هـ/٨٠٩.٨١٤م)" بلذاته واخذ ينهمك في الشرب"(ابن العمراني ، ص٨٩).

حتى بلغ اضطرابه النفسي "انه طلب الغلمان وغالى فيهم فصيرهم لخلوته ليله ونهاره (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦/ ص٢٩٣) كما امر " ببناء مجالس لمتنزهاته وخلوته ولهوه ولعبه وانفق مالا عظيما على خمس حَرَّاقات في دجلة.." (ابن الاثير ، ج ٦/ ص٢٩٤؛ ابن العمراني ، ص٩٧) وكذلك عبد الله المأمون (١٩٨ . ٢١٨هـ/٨١٤ . ٨٣٣م) كان " يشرب النبيذ ...في مجلسه " (ابن الاثير ،ج ٦/ ص٣٦٠).وفرشت في مجالس الخليفة جعفر المتوكل على الله " .. الاسمطة ...والشرب ..والخليفة جالس على سرير من ذهب مرصع بالجواهر فيه الف مَنٍ ، وولاة العهود ..عليهم التيجان الموصعة "(ينظر ابن العمراني ، ص ١١٨) وكان " .. في سامراء يشرب ويلعب ويركب في سبع مائة الف فارس "(ابن العمراني ، الانباء ،ص ١١٧) ووصف جعفر المقتدر بالله بأنه مؤثرا للشهوات والشراب (السيوطي ، تاريخ ، ص٣٠١) واحدث محمد المعتز بالله الركوب بحلية الذهب القرماني ، تاريخ ،ج٢/ص١٢٢ (القرماني ،ج٢/ص١٢٢).

وبالغوا كثيرا في حفلات زواج بعضهم ومنها زواج عبد الله المأمون من بوران بنت الحسن إذ" لم ير . عرسا ـ مثله ...نثر على الحاضرين الضياع والقرى والجواري ..والخيل والدواب ..فكانت تكتب اسماء هذه الانواع في رقاع صغار ..وتنثر ..ثم تنثر الدراهم والدنانير وفأر المسك وقطع العنبر "(اليعقوبي ،ج ٣/ ص٤٥٩) .

كذلك مدحهم لانفسهم فالدعوة العباسية من وجهة نظرهم هم من قاموا بها فقط في حين انها قامت على اكتاف وشعارات غيرهم ، لذلك يمدح عيسى بن موسى بن محمد بن علي (ت١٦٨هـ/٧٨٥م) (الذهبي ،ج١٠/ص٣٨٥).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

خروجهم من الحميمة الى الكوفة وهم في قلة مع اهل بيتهم " ان نفرا اربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم واهلهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة همتهم، كبيرة انفسهم ، شديدة قلوبهم "(ابن الاثير ،ج ٥/ ص٤١٧).

كما ساهم مدح الشعراء ، للخلفاء العباسيين ، في زيادة حدة حبهم لذواتهم ، ولعل ابرز دوافع مدحْ هؤلاء لهم ؛ هو حصولهم على الاموال التي يغدقها الخلفاء عليهم او خوفا منهم ، وهناك الكثير من الروايات التي تتناول هذا المديح الذي استساغه الخلفاء لانه يرضي نرجسيتهم وغرورهم (حمدان ، ص١٧) ومنهم هارون الرشيد كان " يحب المديح ويجيز عليه الاموال الجزيلة "(ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ / ص ٢١٧ ؛ السيوطي ، ص ٢٢٥).

حتى في بنائهم للمدن ومنها بغداد عام (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) (الطبري ،ج٥/ص٢٤٥) والرافقة عام (١٥٥هـ/ ٧٧٢م) الخطيب البغدادي ،ج١/ص٨٨).

وسامراء (٢٢١هـ/ ٨٣٦م) (الطبري ، ج٥ / ص ٢٨٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦/ ص ٤٥١).

والجعفرية او المتوكلية (٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) (اليعقوبي ، ج ٣/ ص٤٩١٦) جعلوا لانفسهم القدر الاكبر منها كجزء من استبداهم النفسي فالقصور والحدائق والتحصين من الاسوار والخنادق كانت تصرف عليها الاموال الكثيرة (ينظر ابن الاثير ، ج٥/ص ٥٧٤ ؛ السيوطي ، ص ٢٣٨).

فبنى ابو جعفر المنصور قصر الخلد على دجلة (الطبري ، ج٥/ص ٢٩١ ؛ الخطيب البغدادي ، ، ج١/ ص٩٥). وكذلك محمد المهدي (١٥٨ . ١٦٩هـ/ ٧٧٥. ٧٨٦م) قصره في الرصافة (الخطيب البغدادي ، ج ١/ ص١٠١). وبنى محمد الامين عدة قصور للهو(السيوطي ، ص٢٣٨).

كما بنى محمد المعتصم بالله قصر الهاروني على شط دجلة " له دكتين ..غربية ..وشرقية وكان من احسن القصور " (اليعقوبي ، ج ٢/ ص ٤٨٣).

وبنى جعفر المتوكل على الله في سامراء الكثير من القصور منها الشاه والعروس والشبداز والبديع والغريب والبرج (اليعقوبي ، ج ٣/ ص ٤٩١). وكذلك قصر اللؤلؤة لم ير مثله (ابن الاثير ، ج٧/ ص٨٧) ، كذلك اتخذ القصور عند ذهابه لدمشق التي سار لها (٢٤٤هـ/ ٨٥٨م) واقام فيها ثمانية وثلاثين يوما (اليعقوبي ، ص ٤٩١) ويصف الخطيب البغدادي القصر الحسني الذي انتقل له احمد المعتضد بالله ثم اوصله بطريق تحت الارض بقصر الثريا والزيادات فيه والملحقات منها ملحق للوحوش تتصل بالدار(الخطيب البغدادي ، ج١ /ص١١٥).

فضلا عن ذلك فقد كانت لهم قصص كثيرة جدا مع النساء فقد كان جعفر المتوكل على الله شغوفا بقبيحة ام ولده محمد المعتز بالله وله اربعة الآف سرية (السيوطي ،ص٢٧٣) كما غلبن على

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

جعفر المقتدر بالله (٢٩٥ . ٣٢٠هـ/ ٩٠٨.٩٣٢م) الذين صرف عليهن جواهر الخلافة واعطى نصف حظاياه الدرة اليتيمة ووزنها مثاقيل واعطى زيدان القهرمانة سبحة جوهر واتلف اموالا(السيوطي ، تاريخ ،ص٢٧٣) .

ان هذا الحب المرضي لذواتهم جعلهم يحاولون اقصاء من يستحق الحكم بعدهم وتنصيب اولادهم باستثناء القليل منهم لا سيما بعد ان اصبح امر السلطة بيد العناصر الاجنبية من اتراك وبويهيين وسلاجقة (موسى ، مهيار ، ص ٢٩) موسى ، مهيار ، ص ٢٩ ، فقد طلب ابو جعفر المنصور من ابن عمه وولي عهده عيسى بن موسى بن محمد ، خلع نفسه من ولاية العهد ، حتى ينصب ابنه محمد المهدي بديلا عنه ، الا ان عيسى رفض بقوله " كيف بالايمان علي وعلى المسلمين من العتق والطلاق .." (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥/ ص٥٧٨) لذلك اتبع ابو جعفر المنصور كل اساليب التنقيص والاحتقار لاجباره على التنازل .

واصبح الامر سُنة بينهم كلما جاء خليفة اراد الامر لابنه من بعده حتى ان محمد المهدي عندما نصبه والده ابو جعفر المنصور كولي للعهد وبعده اخاه صالح المعروف بالمسكين اعترض على ذلك بقوله " ان كان لا بد لك من ادخال اخي في هذا الامر فأدخله قبلي فأن الامر اذا صار لي احببت ان لا يخرج عن ولدي " (ابن العمراني ، الانباء ، ص٦٩٥) كذلك موسى بن محمد الهادي(١٦٩ . ١٧٠هـ/ ٧٨٦ .٧٨٧م) الذي سعى لخلع هارون الرشيد واخذ " يتعنت اخاه ..لخلع نفسه من العهد ليولي ابنه ..وهم بقتل هارون الا انه منع ..." (ابن الاثير ،ج ٦/ ص ٩٧ ؛ ابن العمراني ، ص ٧٣٦) ومحمد الامين الذي اراد نقل ولاية العهد من اخيه عبد الله المأمون لابنه موسى الناطق بالحق وكان طفلا ولابنه الاخر عبد الله القائم بالحق (ابن الاثير ، ج٦/ ص٢٣٠؛ ابن العمراني ، ص ٩٤٧) كذلك بايع جعفر المتوكل على الله لاولاده الثلاث محمد المنتصر بالله ومحمد المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله (ابن العمراني ، ص١١٧).

فضلا عن ذلك فقد كانت نرجسيتهم تصل لحد العبثية في التعامل مع معتقدات الناس كما في مسألة خلق القرآن وكذلك امر الخليفة جعفر المتوكل بهدم قبر الامام الحسين (ع) (٢٣٦هـ/ ٨٥١م) ...الخ (ابن الاثير ، ج ٧ / ص٥٥) واساءته عام (٢٣٥هـ/ ٨٥٠م) التعامل مع اهل الذمة والزمهم بلبس ملابس خاصة ونسائهم (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ / ص٥٢)

يبدو ان هذا الحب المرضي لذواتهم قد انتقل الامر لقادتهم فقد نقل عن ابي مسلم قوله " هذه الدولة انا اظهرتها .." (ابن الاثير ، ج٥ / ص ٤٧٦) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

٣ . غلبة الشك والتوتر والارتياب :

غلبتْ هذه الاضطرابات على شخصيات الخلفاء العباسيين بتفاوت متصاعد من مشاعر الشك وعدم الثقة بالآخرين سواء من المحيطين او غيرهم والارتياب في مواقف الناس تجاههم لا سيما بمن يشكّون بأمر ولاءاتهم لذا فأن مشاعر الكراهية حاضرة في نفوسهم ورفض التسامح مع من اساء اليهم (ابن الاثير ، ج٥ /ص ٤٦٧ ؛ القرماني ، ج٢/ص١٤١) حتى وصِفَ الكثير منهم بالمتلونين (القرماني ، ج٢ / ص ١٤١) في اشارة الى ارتيابهم بالناس واختلاف وجهات نظرهم ومواقفهم بسرعة .

كان الطابع العام لاغلب الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الاول عدم ثقتهم في الاخرين مع القدرة على المناورة حيث بامكانهم تقريب الاشخاص الذين سبق ان عذبوهم او عزلوهم واستمالتهم والاستفادة من قدراتهم ، لمكانتهم بين الناس ، وعندما ينتهي مبتغاهم منهم يتوجهون لاعدامهم ، وذلك لارتيابهم بهم ، فضلا عن الخوف من امكانية ثورتهم كما سنذكر ادناه .

فقد ارتاب ابو العباس السفاح واخيه ابو جعفر المنصور ببعض القادة الاوائل الذين بنوا الدولة على اكتافهم وسعوا للتخلص منهم بعد اعلان تأسيس الدولة ، ومن تلك العناصر ابو سلمة الخلال (قتل ١٣٢هـ/٧٥٠م) الذي يعرف بوزير آل محمد ، اذ ذكرت اغلب المصادر انه لم يكن مقتنعا بخلافة ابو العباس بعد مقتل اخيه ابراهيم بن محمد بن علي ، لذلك فقد احتجز الاسرة العباسية عند قدومها من الحميمة وحجته ان مدينة واسط لم تفتح ولا زالت بيد الامويين وفي هذا الصدد ذكر ابن الاثير " .. فساروا واهل بيته حتى قدموا الكوفة فانزلهم ابو سلمة الخلال ..وكتم امرهم نحوا من اربعين ليلة من جميع القواد والشيعة " (ابن الاثير ، ج ٥/ ص٥٩٠) ثم بعد ان عرف مؤيديهم بوجودهم " ..تمت البيعة ..لهم ..وابو سلمة لا يعرف بذلك ..وبعدما علم ، ذهب الى ابي العباس ..وكان في نفس ابو العباس حقدا عليه " (المسعودي ، ج٣ / ص٢٥٦) .

وهناك رأي اخر يتهم ابو سلمة بالخيانة لانه " اراد ان يحول الامر الى آل ابي طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم "(اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢/ ص٣٤٩؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ / ص٤٠٩ ؛ الدوري ، العصر ، ص ٤٤) فكان الذي يسال عنهم وعن ظهورهم يعني المؤيدين لهم يقول لهم" ان الامام لم يقدم ليس هذا وقت خروجه " (ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥/ ص٥٩٠).

وكذلك الامر بالنسبة لابي مسلم الخراساني ويعرف بأمير آل محمد الذي اصبح ايضا ضحية لشكوك ولي العهد ابو جعفر المنصور حتى انه طلب من اخيه ابو العباس السفاح قتله (الدينوري ،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

الاخبار ، ص٣٧٦) بقوله " اطعني واقتل ابو مسلم ..ان في رأسه لغدرة "(ابن الاثير ، ج ٥/ ص ٤٥٨).

وهذه الشكوك لو تم تجاوزها بحكمة لجنبت البلاد تلك الحركات والثورات التي كلفت الدولة حينها الكثير من القتلى والاموال كما ان البلاد لم تهدأ لسنوات طويلة ويمكن عدها بداية للتفكير في الانفصال وبث الروح القومية للشعوب الخاضعة لسيطرة الدولة العباسية والتي تسعى للتحرر وطلب الثأر والمتمثلة بالحركات الدينية السياسية التي قامت في خراسان منها حركة سنباذ والمقنع الخراساني ...الخ (اليعقوبي ، ج ٢/ ص٣٥١ ؛ ابن الاثير ، ج ٥/ ص٤٦٩؛ الدينوري ،ص ٣٧٦) ولم تهدأ ثوراتهم ، على الرغم من الحملات العسكرية الكثيرة لكسر شأفتهم (اليعقوبي ،ج ٢/ ص٣٦٨؛ ابن الاثير ، ج ٥/ ص٤٨٣) .

٤ . العنف والقسوة المفرطة :

تلذذ الخلفاء العباسيين بقتل كل معارضيهم سواء اكانوا افرادا او جماعات ويمكن وصف طُرِقهم في القتل والتعذيب (بالسادية) يقول ابو جعفر المنصور " من نازعنا عروة هذا القميص اجززناه خبِيّ هذا الغمد " (الطبري ،ج ٥/ ص٣١١ ، ابن الطقطقي ، ص١٨٩ معنى عروة القميص : مدخل زره ، اما خبي الغمد فهو السيف ينظر للمزيد الرازي ، مختار الصحاح ، ج١ / ص١٨٠) حتى ان الكيفية التي قتلوا بها كل من شكوا به كانت قاسية جدا فهم لم يشعروا بأي ذنب بل كان بعضهم يتلذذ بمنظر تقطيع احد المعارضين او احتزاز رأسه حتى وصلوا لمرحلة الحديث مع الرأس المقطوعة وهذا يعود لغلبة حب السلطة والاستبداد بها على ذواتهم ، حيث كان السيف والنطع والمكلف بهما حاضرا في مجلس الخليفة (الدوري ، ص ٣٨) حتى ان مكان تنفيذ القتل لرجال السلطة المعاقبين عبارة عن "..قبة" في منزل الخليفة (ابن الطقطقي ، ص ٢١٠ ؛ الخطيب البغدادي ، ج١٠ /ص ١٨٨ ، ٥٣٣٠) ، ولا شك في ان ولاتَهُم اتبعوهم بنفس الاساليب والقسوة المفرطة (السيوطي ،ص ٢٠٦).

سأذكر بعض الشواهد التاريخية وهي كثيرة جدا تبين القسوة المرضية التي تفننوا فيها منذ بداية حكمهم اذ انهم لم يتبعوا طريقة واحدة في القتل وانما تنوعت وفقا للخطر الذي تشكله شخصية معينة او جماعة ، وما تنوي القيام به ، وحجم تأثيرها على الرأي العام فقد وصف ابو العباس السفاح انه " سريعا الى سفك الدماء "(ابن الاثير ،ج٥ / ص ٤١٣) .

وقتل ابو جعفر المنصور " خلقا كثيرا حتى استقام ملكه "(السيوطي ، ص ٢٠٧) وعرف القاهر بالله بانه " سفاكا للدماء ..له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا " (القرماني ، ج٢ /ص ١٤١)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

كما انهم لم يستثنوا من القتل اي شخص ارتابوا او شكوا في ولائه لهم او تمت الوشاية به مع الاخذ بنظر الاعتبار ان طريقة القتل ووطأتها تختلف وفقا لقرب الشخص ومكانته وما قام به او شكله من تهديد ، وكما يلي : .

١ . افراد الاسرة العباسية

لم تكن الاسرة العباسية بعيدة عن عقوبة القتل فيما اذا شك الخليفة بمنافسة له وتحديدا في مسألة الخلافة ، فقد قتل ابو جعفر المنصور عمه عبد الله بن علي (١٤٧هـ/٧٦٤م) بعد فشل الاخير في مطالبته بالخلافة لذلك " امر بخنقه وهدم عليه البيت " (المسعودي ، ج٣ /ص٢٨٦).

وقيل " انه امر ان يبنى له دار ويجعل في اساسها ملح فلما سكنها اجرى الماء في اساسها فوقعت عليه فمات " (ابن اعثم الكوفي ، ج٨ /ص ٣٥٤) كما حبس هارون الرشيد عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس عام (١٨٧ هـ/ ٨٠٣م) لانه اراد الخلافة وعندما وقف امامه قال " اكفرا بالنعمة وجحودا " ثم سامحه (ابن الاثير ، ج٦ / ص ١٨٠).

كما قتل محمد المعتصم بالله ابن اخوه العباس بن المأمون (٢٢٣هـ/٨٣٨م) لانه استشعر منه شيئا (ابن العمراني ، ص ١٠٨)..الخ (القرماني ، ج٢ / ص١٤٢).

يتبين ان طريقة القتل وان كانت نتيجتها الموت الا انها بدون تقطيع وحز الرؤوس وصلب وتعليق ـ بالمقارنة مع ما نذكره ادناه ـ بل اكتفوا بالسجن او القتل بدون تقطيع.

٢ . قادتهم والمقربين منهم

سعى الخلفاء العباسيين الى تتبع كل من شكوا بولائه لهم الولاة والقادة والمقربين ...الخ ، وكما يأتي

ـ ولاتهم :. قرر ابو جعفر المنصور خلع عامله على خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن فارسل له حملة عسكرية ؛ في الوقت الذي تمكن فيه اهل مرو الروذ من الامساك به وحمله لبغداد حيث امر الخليفة عام (١٤١هـ/٧٥٨م) " بقطع يداه ورجلاه وضرب عنقه" (الطبري ، ج٥ /ص ٢٨٥ ؛ ابن الاثير ، ج ٥/ ص٥٠٦).

كما امر جعفر المتوكل على الله في عام (٢٣٣هـ/٨٤٨م) بسجن محمد بن فرج الرخجي عامله على مصر في سجن سامراء وقبضت امواله (اليعقوبي ،ج٢/ص٤٨٥).

ـ قادتهم :. كانوا يترصدون تحركاتهم وافعالهم بمجموعة من الجواسيس ، الذين ينقلون كل شئ حتى الكلام الذي يدور عندهم ، فقد امر ابو جعفر المنصور بقتل ابو مسلم الخراساني كما ذكرنا اعلاه وذلك بضربه بالسيف ثم لفه بالبساط بعد ان احتز رأسه ولغرض التغطية على ذلك ولخوفه من تحرك اتباعه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

من الخراسانيين وغيرهم امر بإعداد سبعين بدرة في كل منها عشرة الآف دينار وقيل الف صرة في كل منها ثلاثة الآف درهم "فنثرها عليهم . اي على جنود ابو مسلم الخراسانيين . مع رأسه ...فأخذوا الدنانير وتركوا الرأس "(ابن الاثير ، ج٥/ص ٤٧٦ ؛ ابن خلكان ، ج٣ /ص ١٥٣ ، ٣٧٢) .

وكان يضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه بخيانة الخليفة فعندما ارسل احد قادته جمهور بن مرار العجلي (١٣٨هـ/٧٥٠م) لقتال سنباذ وهزيمته ، واخَذ الخزائن التي كانت موجودة عنده ، مما دفع الخليفة لأرسال جيش ضده ، حتى تمكن منه (ابن الاثير ،ج ٥/ ص٤٨٤) .

كما انهم هددوا قادتهم في حال عدم تنفيذ اوامرهم فقد طلب هارون الرشيد عام (١٧٩هـ/٧٩٥م) من يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني(ت١٨٥هـ/٨٠١م) (الخطيب البغدادي ، ج١٤ / ص٣٣٦ ، ٦٦٠) قتل الوليد بن طريف الخارجي الذي خرج في منطقة الجزيرة وكلاهما من وائل وكان يزيد لا ينوي قتله للرحم بينهما فارسل له هارون الرشيد كتاب مغضب " لو وجهت احد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن ... اقسم بالله لو اجلت مناجزته لاوجهن اليك من يحمل راسك " (ابن الاثير ، الكامل ،ج ٦/ ص ١٤٢ ، وفيات الاعيان ، ج٦ /ص ٣١ ، ٧٧١) .

وزرائهم :. ذكر المسعودي رواية تعكس خوف الوزير ابو ايوب المورياني من العقوبة التي ستقع عليه من الخليفة ابو جعفر المنصور وذلك لاتهامه باحتجاز الاموال وسوء النية ، فكان في ظنه انه سيقبض عليه ، لكنه لم يفعل ، وقيل ان الوزير التجأ للسحر وذلك لتمويه نظر الخليفة حيث كان " معه دهن قد عمل فيه شيئا من السحر يطليه على حاجبه اذا اراد الدخول ..فسار دهن ابو ايوب في العامة "(المسعودي ، ج ٣/ ص٢٧٠ ؛ ابن الطقطقي ، ص ١٧٦).

وبغض النظر على قبول الرواية ام رفضها الا انها تعكس الخوف من العقوبة التي من الممكن ان تطال شخصية كالوزير مثلا ، إذ انه على الرغم من لجوءه للسحر ؛ الا ان ابو جعفر المنصور تمكن من القاء القبض عليه وتوفي في الحبس عام (١٥٤هـ/ ٧٧١م) وكذلك على اخيه وابنائهم حيث امر "بقطع ايدي بني اخيه وارجلهم وضرب اعناقهم " (ابن الاثير ، ج٥ /ص ٦١٢) ،وانتقم جعفر المتوكل على الله من الوزير محمد عبد الملك الزيات لانه قطع ارزاقه في ايام اخيه محمد الواثق ، وكذلك استهانته به ، فأمر بأن يجلس في التنور الذي صنعه الوزير نفسه لمن يتم مصادرة اموالهم وهو عبارة عن تنور مصنوع من خشب فيه مسامير من حديد اطرافها الى داخل التنور وتمنع من يكون فيه من الجلوس فوضع فيه ومات (ت ٢٣٣هـ/ ٨٤٨م) (ابن الاثير ، ج ٧/ ص٣٨ ؛ ابو الفدا ، ج ٢ / ص ٣٧ ؛ ابن العمراني ، ص ١١٦).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

وكذلك الامر بالنسبة لباقي المقربين من الخلفاء والعاملين في دواوين الدولة فقد حبس الخليفة موسى الهادي يحيى بن خالد البرمكي لأنه كان يشك في ولائه له " فحبسه في بيت ضيق ..لا يقدر ان يمد رجليه فيه "(اليعقوبي ، ج ٢/ ص٤٠٦).

وامر هارون الرشيد بقتل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي(١٨٧هـ/٨٠٣م)" ان يصلب رأسه على احد جسور بغداد وان يقطع بدنه قطعتين ويصلب على الجسرين الآخرين .. ثم حرقه" (المسعودي ، ج٣ /ص٣٥٧ ؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢١٠) ثم امر " بإحضار اولاد جعفر من الحجاز واهلكهم .. وقيل احرقهم وقال النار ولا العار " (ابن العمراني ،ص ٨٥) .

٣ . من بقي من افراد الاسرة الاموية

تعامل العباسيون بكل قسوة مع من تبقى من رجال الدولة الاموية وقد كان لرجال الاسرة العباسية الدور الكبير في ذلك فقد ساهم عبد الله وصالح ابناء علي بن عبد الله بن العباس في تتبع بني امية في بلاد الشام ورفع راية العباسيين فعندما قتل مروان بن محمد (١٣٢هـ/٧٥٦م) اخر حاكم اموي بعث برأسه الى ابي العباس السفاح وكان بالكوفة فلما رآه سجد وقال " الحمد لله الذي اظهرني عليك واظفرني بك ولم يبق ثأري قِبلك وقِبل رهطك اعداء الدين "(ابن الاثير ، الكامل ، ج٥/ ص٤٢٧).

حتى الذين تبرأوا من افعال اجدادهم الامويين لحقتهم سيوف العباسيين سواء بقرار منهم او بتأثير الحاشية فعندما حضر سليمان الاموي لمجلس ابو العباس السفاح اكرمه الخليفة واعطاه يده فقبلها فلما رأى ذلك سديف الشاعر (ينظر الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٥ / ص ٧٨) قال :

لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها امويا

فقتله في الحال (ابن الاثير ، الكامل ، ج٥/ ص٣٥٥) .

وردت روايات كثيرة عن دور اعمام العباسيين في القتل ولعلهم كانوا اكثر قسوة ممن تسلم السلطة وذلك يعبر عن عمق اضطرابات الشخصية لهؤلاء حيث عاشوا ظروفا نفسية صعبة تحت سلطة الامويين وكانوا مندفعين تماما لاخذ السلطة منهم ، والتمتع بما يعتقدوه انه من حقهم منها قتل ما يقارب من تسعين رجلا من بني امية في مجزرة نهر ابي فطرس حيث امر عبد الله بن علي عم السفاح " ..بضربهم بالعمد حتى قتلوا ..وبسط عليهم الانطاع ...فأكل الطعام عليها وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا "(ابن الاثير ، ج ٥/ ص٤٣٠٣).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

كما نبشوا قبورهم ومنها قبور كل من معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك الذي وجد صحيحا لم يبل منه الا ارنبة انفه فضرب بالسياط وصلب وحرق وذرأ في الريح ، وتتبعوا اولاد الحكام ولم يفلت منهم الا الرضيع او من هرب (ابن الاثير ، ج ٥/ ص٤٣٠ ؛ القضاعي ، ص ٣٩٤)

اما في البصرة فقد قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس جماعة من بني امية "..عليهم الثياب الموشية وامر بهم ..فجروا بأرجلهم وتركوا في الطريق واكلتهم الكلاب " (ابن الاثير ، ج ٥/ ص٤٣١).

٤. المعارضين لحكمهم

ترتكز السياسة العباسية على جزئية مهمة جدا تتمثل في وجوب طاعة الخليفة وعدم معارضته او التذمر من سياسته حتى وان عاش الناس في الفقر واستلبت حقوقهم وعانوا من الامراض ، لانهم . اي الخلفاء . يرون انفسهم مقدسين يمثلون شرعية الدين وعليهم تقع مسؤولية حفظه فالواجب على الناس " السمع والطاعة " (الطبري ، ج٥ / ص١٤٢) .

على الرغم من ذلك فقد اختلفت توجهات الناس ومواقفهم من السلطة العباسية ما بين معارض ثائر ومنتقد بالكلام فقط وهناك الصامتون الخائفون الذي رضوا بالوضع الجديد وايضا المتملقون الذين نالوا الجوائز والصلات وكانوا مقربين جدا .

عمل العباسيون على قتل كل معارضيهم حتى على الظنة وساهم اعمامهم عبد الله وداود وسليمان وصالح بدور كبير في قيادة بعض عمليات القتل التي كانت بأوامر مباشرة من الخلفاء انفسهم (الطبري ، ج٥ / ص١٤٥).

قد لا نبالغ اذا قلنا انهم لم يتركوا وسيلة تعذيب وقتل الا طبقوها على معارضيهم وهذا يدل على عمق الاضطرابات الشخصية وغطرستهم وحبهم للسلطة ورغبتهم في جعل كل حالة قتل او مجزرة يرتكبوها عبرة للناس لكي لا يثوروا عليهم وكانوا يحتفلون بالنصر على معارضيهم باحتفالات قد تكون رؤوس المعارضين محزوزة امامهم او اجسادهم مقطعة ، ساكتفي بذكر الشواهد التاريخية التي تبين قساوتهم المرضية في التعامل مع المعارضين وكما يأتي :.

ـ اراد الخليفة ابو جعفر المنصور قتل اهل الموصل الذين خرجوا عليه بقوله" اهل الموصل شرطوا الي انهم لا يخرجون فان فعلوا حلت دماؤهم واموالهم " (ابن الاثير ، ج٥/ ص٥٨٥) ، كما تتبع محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (البلاذري ، ج٣ /ص١٢٣ ؛ الازدي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

، تاريخ ، ج٢ /ص١٤٩٣) ولم يدع اي تهمة الا والصقها بهما او بوالدهما وبمن ايدهم من العلويين من الاتهام بالشرف والسعي للخلافة ، لذلك فقد اوقع مختلف العقوبات (المسعودي ،ج٣ /ص ٢٨٣). التي تدل على تأزم نفسي منها امره بالضرب على الراس وسيلان العين او حز الرأس والامر بحمله حتى يروا الناس ذلك في البلاد او وضع احدهم بين حائطين والبناء عليه وسقاية احدهم السم ، والقاء الجثث في مقابر اليهود او الصلب والحرق ...الخ (ابن الاثير ، ج ٥/ ص٥٧٦).

ولعل سبب ذلك يعود الى ان العباسيون ومنهم ابو العباس السفاح وابو جعفر المنصور بايعوا محمد بن عبد الله عندما تشاور بنو هاشم في مؤتمر الابواء في مكة فيمن يتولى الخلافة حين اضطرب امر الامويين في عهد مروان بن محمد (ابن الاثير ، الكامل ، ج٥/ ص٥١٣ ؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١٦٤) .

ـ وكذلك الامر بالنسبة لهارون الرشيد حيث اغتم عند ظهور يحيى بن عبد الله العلوي في بلاد الديلم ، واشتداد شوكته وتأييد الناس له ، ولكونها بعيدة عن مركز الخلافة التجأ للحيلة وذلك بأن يكتب له امانا بخطه يشهد عليه القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم ومشايخهم لكن ما ان جاء حتى

قبض عليه وحبسه ومات في السجن(١٧٦هـ/٧٩٢م)(٨) ، واخرج هارون الرشيد بنو رافع بن الليث من الحبس " وامر برئيسهم واكبرهم فسلخ جلده وهو حي وحين انتهى السلخ الى سرته مات فخرجت روحه"(ابن العمراني ، ص ٨٧١) ابن الاثير ، ج ٦/ ص١٢٦ وقيل انه " دعا بقصاب ففصل اعضاءه " (ابن الاثير ، ج ٦/ ص٢١٢).

ـ وامر محمد المعتصم بالله بأنزال العقوبة ببابك الخرمي "فقطعت يداه ورجلاه وقتل وصلب ...وكذلك اخوه ... ببغداد " (القضاعي ، تاريخ ، ص٤٤٤) وفرح كثيرا بوصول ثلاثمائة رأس محزوزة امام بابه من قائده عجيف بن عنبسة الذي تمكن من القضاء على ثورة الزط (ابن الاثير ، ج٦/ ص٤٤٣).

ـ ولم يسلم من التعذيب والقتل حتى العلماء فقد امر ابو جعفر المنصور بقتل ".. خلقا من العلماء ممن امروا بالخروج او خرجوا فعلا " (السيوطي ، ص ٢٠٨) كما احضر محمد المعتصم بالله ، احمد بن حنبل " وجلد جلدا عظيما حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيدا "(ابن الاثير ،ج ٦/ ص٤٤٥) وكذلك احمد بن نصر الخزاعي (قتل ٢٣١هـ/ ٨٤٦م) حيث قتله الواثق " بالصمصامة وهو سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي ..ضربتين ..وحز احدهم رقبته "(ابن الاثير ، ج٧/ ص٢٣).

ولعل كل تلك القساوة في القتل تبين عمق اضطراباتهم الشخصية وأثرها في نشر الخوف والرعب في المجتمع .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

ثانيا . اسبابها

١ . تملق المحيطين بالخليفة وحاشيته

لا شك في ان بعض الشعوب هي التي تساهم بشكل كبير في تشكيل شخصيات حكامها فتجعلهم متسلطين قاتلين لهم او تلجمهم بالقوانين وتحول دون تحولهم لطغاة .

وهذا ما حدث للخلفاء العباسيين إذ استثمروا خوف الناس الذي سببته السلطة الاموية لصالحهم فاستمروا بنفس سياسة الخوف والقتل والتنكيل والتعذيب ؛ وتلك جلبت لهم الكثير من المعارضين الذين قادوا ثورات كثيرة جدا ضد قمع السلطة وسياستها حتى انفصلت اجزاء من الدولة العباسية .

كان للحاشية من القادة المقربين والكتاب والحجاب دورا مؤثرا على قرارات اغلب الخلفاء لانهم يتملقون لهم ، ويسعون للتقرب منهم ، من خلال قضايا تلقى هوى في نفوس الخلفاء (الطبري ، تاريخ ،ج٥/ص٢٦٩) فقد سعى الفضل بن الربيع (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) (السيوطي ، ص ٢٣٥). للتأثير على قرارات محمد الامين لان الاخير كان معروفا بأنه " ضعيف الرأي ارعن لا يصلح للأمارة "(الخطيب البغدادي ، ج١٤ / ص ٢٦٤ ، ٧٥٥٩).

في بعض الاوقات تتحد حاشية الخليفة وتأخذ قرارات موحدة للإيقاع بأحدهم فعندما استوزر الخليفة محمد المهدي يعقوب بن داود بن طهمان (ت١٨٧هـ/٨٠٣م)(الخطيب البغدادي ، ج١٤ / ص ٢٦٤ ، ٧٥٥٩) ترصدت له حاشية الخليفة بالقول "ان الشرق والغرب في يد يعقوب ..واصحابه (الزيدية).. وانما يكفيه ان يكتب اليهم ، فيثوروا في يوم واحد .. فيأخذوا الدنيا " لذلك سعى الخليفة للايقاع به وعلى اثر ذلك خاطبه بقوله " قد حل لي دمك " فسجنه (ابن الاثير ،ج ٦/ ص٧٣) ، وقد يسعى احدهم كقاضي القضاة مثلا للإيقاع بشخص ما لمكانته بين الناس ، والتفاف اغلبهم حوله ، فقد سعى قاضي القضاة احمد بن ابي دؤاد في عام (٢٢٦هـ/ ٨٤١م) لدى محمد المعتصم ضد احمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) (الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج٥ /ص١٧٨، ٢٦٣٢).

ووصل الامر الى الابتداع في بعض الامور تملقا وتلك كانت تلقى صدى في نفوس بعض الخلفاء او تثيرهم ؛ منها ما قام به الربيع بن يونس (ت ١٧٠هـ/٧٨٧م) (الخطيب البغدادي ، ج٨ / ص٤١٣ ، ٤٥٢١).

الذي "..كتم موت المنصور، والبسه ، وسنّده ، وجعل على وجهه كلّة خفيفة يرى شخصه منها ، ولا يفهم امره ، وادنى اهله منه ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه..وامرهم عنه بتجديد البيعة للمهدي فبايعوا ثم اخرجهم "(ابن الاثير ، ج ٦/ ص٣٤).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

وبعدها اعُلنَ موت الخليفة ؛ ما يعني انه تجاوز على حرمة الميت من اجل كسب رضا من جاء بعده ابنه محمد المهدي، وان كان الاخير امتعض من الامر وقيل ضربه عليه (ابن الاثير ، ج ٦/ ص٣٤). ، وكذلك الامر بالنسبة للمحدثين فقد وضع غياث بن ابراهيم حديثا عن الرسول وذلك لكسب رضا محمد المهدي على الرغم من معرفة الاخير بكذب الاول بقوله " اشهد ان قفاك قفا كذاب" (الخطيب البغدادي ، ج١٢ / ص٣٢٢ ، ٦٧٦٨).

وافتى ابو يوسف القاضي(ت ١٨٢هـ/٧٩٨م) لهارون الرشيد بالباطل بقوله له "صيره في رقبتي"(الخطيب البغدادي ، ج١٤ /ص ٢٤٥ ، ٧٥٥٨٥).

وقد يكون التملق اما الصاق صفات خارقة للخليفة واشاعتها بين الناس لغرض التقرب له فقد وصف الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (ت ٢٣٣هـ/٨٤٨م) محمد المعتصم بالله بأوصاف خارقة لا يمكن القبول بها حتى وإن كان الخليفة متمرس في التدريب والقتال وذلك لكونه غير مجبر على القيام بتلك الامور منها " قفزه في النار وكان يمد يده الى رؤوس الشجر ليقتطف الثمرة ويحمل عمود حديد فيه ثلاثون رطلا ..ومطارحته للسبع الذي انفلت ودخل الدار ...ثم قتله اياه " (السيوطي ، ص٢١٩) ؛ او السعاية على المقربين من الخليفة ، وذلك بإظهار الحرص والاخلاص له ، فقد كتب جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس سعايته على اخيه محمد بن سليمان وهو امير البصرة وقال انه يجمع الاموال ويسعى للحصول على الخلافة ، وطلب من الخليفة ابو جعفر المنصور اخذ امواله ، وجعلها حل له ، لذلك بعد وفاة محمد (ت١٧٣هـ/ ٧٨٩م) قبض الخليفة على تركته وكانت عظيمة من المال والمتاع والدواب(ابن الاثير ، ج٦/ ص١١٩) .

٢ ـ توريث اضطراباتهم الشخصية لأبنائهم

ما يثير الانتباه ان اغلب الخلفاء العباسيين قد عملوا في حياتهم على تدريب ابنائهم لا سيما من له ولاية العهد على كيفية قيادة الدولة ومواجهة التحديات اي انهم اعدوهم لاستلام مهمة

ادارة الدولة فكانوا يجلسونهم في مجالس الحكم ويأخذون بيعة الناس لهم .. الخ (ابن الاثير ، ج٦/ص١٩)، فضلا عن ذلك كانت وصايا اغلبهم تحمل خارطة طريق للتعامل مع الامور تعينهم في بداية استلامهم السلطة على الاقل بمعنى اخر انهم سيورثونهم اضطرابات شخصياتهم التي عانوا منها لانهم كانوا على اطلاع على كل الامور.

فوصية ابو جعفر المنصور التي اوصى بها ابنه محمد المهدي تختلف تماما عن السياسة الفعلية التي اتبعها الاب في فترة حكمه والتي لامسها ابنه فعليا ورأى آثارها اي انه نشأ في تلك الفترة التي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

اريقت بها دماء كثيرة وهذه تختلف تماما عن ما تضمنته وصية والده ابو جعفر المنصور ، إذ اوصاه باهل خراسان وهو قتل زعيمهم ابو مسلم الخراساني وغيره الكثير ؛ كما اوصاه بتوخي الحذر من قتل الناس بالباطل بقوله "اياك والدم الحرام " (ابن الاثير ، ج ٦/ ص ١٩) في الوقت الذي قتل الكثيرين كما ذكرنا اعلاه ، لذلك يمكن القول ان محمد المهدي سار على سياسة والده التي تربى عليها وليست وصيته.

٣ . امتيازات السلطة

يبدو ان ما يصيب حكام السلطة من داء حب السيطرة والتحكم والامتيازات تدفعهم للتمسك بها وعدم اعطائها للغير حتى وان كان اقرب الناس لهم ، ويمكن ان تنتقل فقط لمن يحدده الخليفة بعد موته ، لهذا اصبحت مقولة "الملك عقيم" (الطبري ، ج٣ /ص٥٢٢ ؛ ابن منظور ، ج١٢ ، ص٤١٣) متداولة بين الكثير من الحكام (ابن فارس ، ج٤ / ص ٧٦).

وهي تعني ان الحكم والسلطة لا ينفع فيهما نسب ، فكل من يقف بوجه الحاكم ويحاول ان يأخذ السلطة من يده سيموت ، وان كان اقرب الناس له كأبنه او أخيه او حتى والده (ابن منظور ، ج ١٢ /ص ٤١٣) .

وعلى الرغم من كل الاجراءات الأستباقية التي يطبقونها من اجل بقائهم في السلطة ، الا انهم يعيشون في صراعات مستمرة كما ذكرنا اعلاه وذلك هو ما يسبب تلك الاضطرابات النفسية فتصبح شخصياتهم متأزمة بشكل كبير ، كلما طالت فترة حكمهم ، وهذا ما يشعل الخلافات والفتن والقتل بين الناس فيقتل الحاكم كل من يشك بأمره ، وفي هذا الصدد قيل " اعظم خلاف بين الامة ، خلاف الامامة ، إذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة ، في كل زمان " (الشهرستاني ، ج١ / ص٢٤) ولم يشذ عن تلك القاعدة الا القليل ..

كل ما ذكرناه اعلاه يصيبهم بداء الاستعلاء والنظرة الدونية للناس وتلك النظرة تحكمت في الواقع فعندما قتل ابو مسلم الخراساني صعد عيسى بن علي الى اعلى القصر وقال " يا اهل خراسان انما كان ابو مسلم عبدا من عبيد امير المؤمنين وجد عليه فقتله "(ابن الاثير ، ج ٦/ ص٨٩).

الخاتمة

يتبين مما ذكرناه اعلاه تنوع اضطرابات الخلفاء العباسيين الشخصية سواء قبل توليهم السلطة ، حيث تعرضوا لاوضاع نفسية مزرية من السلطة الاموية التي امتلكت كل عناصر القوة ، وكانت تطارد كل معارضيها او من يشكون بولائهم .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

ولا شك في ان تلك الاضطرابات تنوعت بعد استلامهم السلطة ، حيث تعلقوا بمكاسبها وقاتلوا كل من نافسهم عليها وقتلوه ، ما ساهم في غلبة تلك الاضطرابات على شخصياتهم ابرزها ازدواجية الشخصية ، والحب المرضي لذواتهم ، والارتياب والشك في اقرب الناس لهم ، والقسوة المفرطة ، حتى انهم عذبوا وقتلوا اقرب الناس لهم بسبب تلك الاضطرابات ، وما ساهم في ازدياد حدة تلك الاضطرابات تملق اغلب الناس لهم وكذلك امتيازات السلطة ، فضلا عن ذلك فانهم ربوا ابنائهم على ذلك وساهموا في توريث اضطراباتهم النفسية لهم ...الخ ..

وكل ذلك انعكس على المجتمع حيث سجن او قتل الكثير بسبب الوشاية والدسائس التي يحاول البعض الصاقها بالآخرين ، ولا زالت فاعلة في مجتمعاتنا في الوقت الحاضر .

المصادر والمراجع

اولا . المصادر

- القرآن الكريم

(١) ابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) الكامل في التاريخ ، ط٧ (دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٥)

(٢) اخوان الصفا (الثالث الهجري / العاشر الميلادي) رسائل ،(مؤسسة هنداوي ، لندن ، ٢٠١٧)

(٣) الازدي ، يزيد بن محمد بن اياس (٣٣٤هـ/٩٤٥م) تاريخ الموصل ، تحقيق د. علي حبيبة (المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٧)

(٤) ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد احمد (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م) الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ط١ (دار الاضواء ، بيروت ، ١٩٩١)

(٥) البخاري ، محمد بن اسماعيل الجعفي (٢٥٦هـ/٨٧٠م) الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق : د.مصطفى ديب ،ط٣ (دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧) .

(٦) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، جمل من انساب الاشراف ، تحقيق د. سهيل زكار ود. رياض زركلي ، ط١ (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦) .

(٧) ابن حبان ، محمد بن ابي حاتم (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) الثقات (مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٩٧٣)

(٨) الخطيب البغدادي ، احمد بن علي(ت ٤٦٣ هـ/١٠٧١م) ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ،ط٢ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤)

(٩) ابن خلدون ، عبد الرحمن (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) المقدمة (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

(١٠) ابن خلكان ، ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس (دار الثقافة ، بيروت ، د.ت)

(١١) التبريزي ، ابو الخير بدل بن ابي المعمر (ت ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م) النصيحة للراعي والرعية من الاحاديث النبوية والآثار المروية ، تحقيق : ابو الزهراء عبيد الله الاثري (دار الصحابة ، طنطا ، ١٩٩١)

(١٢) الدينوري ، احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر (وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٥٩)

(١٣) الذهبي ، (ت ٧٤٦هـ/١٣٤٥م) دول الاسلام (مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٨٥)

(١٤) الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م) مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر (مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥)

(١٥) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) الطبقات الكبرى (دار صادر ، بيروت ، د.ت)

(١٦) السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم الشماعي ومحمد العثماني (دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، د .ت) .

(١٧) الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر(٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني (دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤)

(١٨) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠)

(١٩) الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب (٣٦٠هـ/ ٩٧١م) المعجم الكبير (مكتبة الزهراء ، الموصل ، ١٩٨٣)

(٢٠) الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الامم والملوك ، ط١(دار الكتاب العربي ، بغداد ، ٢٠٠٥)

(٢١) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (٧٠٩هـ/ ١٣٠٢م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية (دار صادر ، بيروت ، د .ت)

(٢٢) ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف القرطبي (٤٦٣هـ/١٠٧١م) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ط١ (دار الاعلام ، عمان ، ٢٠٠٢)

(٢٣) ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق د.قاسم السامرائي، ط١ (دار الافاق العربية ، القاهرة ، ١٩٩٩)

(٢٤) ابن فارس ، ابو الحسين احمد (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٥م) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٩)

(٢٥) ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) المختصر في تاريخ البشر ، تحقيق محمد زينهم ويحيى سيد حسين ، (دار المعارف ، القاهرة ، د.ت)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

(٢٦) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ،ط٤ (دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٩)

(٢٧) القرماني ، احمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م) اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ،تحقيق د.احمد حطيط ود. فهمي سعد ، ط١ (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٢)

(٢٨) القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م) التاريخ المعروف بكتاب عيون المعارف وفنون اخبار الخلائق ،تحقيق د.جميل عبد الله المصري (جامعة ام القرى ، مكة ، ١٩٩٥)

(٢٩) الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق محمد جاسم الحديثي (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠١)

(٣٠) مجهول (القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي) اخبار الدولة العباسية ، تحقيق : د. عبد العزيز الدوري ود. عبد الجبار المطلبي (دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١)

(٣١) المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي ، ط١(دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٩) .

(٣٢) مسلم النيسابوري ، بن الحجاج ابو الحسين القشيري (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م) ، الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت)

(٣٣) ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، ط١ (دار صادر ، بيروت ، د.ت)

(٣٤) ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٦م) معجم البلدان (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦)

(٣٥) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) تاريخ ، ط١ (المكتبة الحيدرية ، قم ١٤٢٥)

المراجع الحديثة

(٣٦) بوسنة وابن جديدي ، عبد الوافي زهير وسعاد ، مستوى النرجسية لدى المراهق الجزائري المتمدرس دراسة ميدانية ، بحث منشور في مجلة العلوم النفسية والتربوية (جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ٢٠١٥)

(٣٧) بيطار ، امينة ، تاريخ العصر العباسي (جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٩٦)

(٣٨) الجباوي ، علي عبد الله ، الفكر الانثروبولوجي في التراث العربي الاسلامي (دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٧) .

(٣٩) حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤)

(٤٠) حمدان ، ساهرة عبد الحفيظ محمد ، صورة الخلافة في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، ٢٠١٠)

(٤١) الدوري ، عبد العزيز ، العصر العباسي الاول دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ، ط١(دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٤٥)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد : صفر
٢٠٢١م /١٤٤٢هـ

(٤٢) عطوان ، حسين ، الدعوة العباسية ، ط٢ (ادر الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥)

(٤٣) عليوي ، موح عراك ، الازدواجية الشخصية بين عصبية الانتماء والولاء الوطني ، جامعة بابل ، بابل ، د.ت)

(٤٤) فوزي ، فاروق عمر

ـ العباسيون الاوائل (بيروت ، ١٩٧٠)

ـ تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية (١ . ٦٥٦هـ/ ٦٢٢ . ١٢٥٨م) ط١ (مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٨)

(٤٥) الكوان ، بسمان نوري ، مقتنيات الخلفاء العباسيين من الجواهر الثمينة في العصر العباسي الاول ١٣٢. ٢٤٧ هـ/ ٧٤٩ . ٨٦١م) مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية ، مج٤ ، ع٧ ، سنة ٤ ، ٢٠١٧

(٤٦) مجيد ، سوسن شاكر ، اضطرابات الشخصية انماطها . قياسها ،ط٢ (دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٥)

(٤٧) موسى ، محمد علي ، مهيار الديلمي ، ط١ (دار الشرق الجديد ، بيروت ، ١٩٦١)

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية